الاغنية الشعبية وثقافة السلام فى السودان

ثريا الشيخ ابو بكر و الماحى سليمان العوض
[1.2] جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الموسيقي والدراما

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أنواع الأغنية الشعبية وخصائصها وتوظيفها فى نشر ثقافة السلام وتحديد الانماط الغنائية المشتركة بين القبائل السودانية، وقد استند فريق البحث إلى عرض مشكلة وأهداف وأهمية البحث، بجانب الدراسات السابقة التى لها صلة بالبحث وبالموروث الغنائى الشعبي وخصائصه ودوره في المجتمعات القبلية السودانية، باستخدام المنهج الوصفى وطرائقه في جمع وتصنيف وتحليل المادة العلمية للبحث.

تناول البحث إمكانية نشر ثقافة السلام من خلال عينة من بعض نماذج الأغنية التقليدية السودانية المنتشرة في المجتمعات الشعبية، مثل غناء (الهداى والحكامة والكجور) وهي نماذج يمكن ان تسهم فى عملية التعايش السلمي ومعالجة النزاعات ومشاكل الأراضى والحواكير التى تحدث بين القبائل ذات الثقل والقبائل الصغيرة، كما تناول موضوعات تسهم في تعزيز الوحدة الوطنية، بجانب نبذة عن ثقافة ومفهوم ثقافة السلام، واختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها إضافة إلى توصيات، وقائمة المراجع.

كلمات مفتاحية: *الهداي، الحكامة، القبيلية، الأجاويد، التقليدية*

ABSTRACT:

This research aimed to identify the types and common characteristics of popular song and its adaptation in spreading peace culture among the Sudanese tribes. The researchers intended to figure out the problem and the objectives and importance of research, also dealt with some previous studies that are relevant to the search in one of its aspects in relation to the popular and heritage singing and its characteristics and impact in the tribal communities, using the descriptive method in data collection and analysis.

The research dealt with the possibility of disseminating culture of peace through the Sudanese popular songs in grassroots communities, and research focused on certain types of singing have an impact and consideration in these communities such as *Alhaddaie*, *Alhakkama*, and *Alkojoor* which can contribute to the peace process and address the conflicts that occur between the groups (farmers and sponsors) contiguous because of pasture and water, next to the problems around land and Hawakeer between the tribes of gravity and its impact on small tribes, which made her feel a kind of (injustice), also discussed the importance of peaceful co-existence between these groups and in many of the topics that are focused in a bowl of National Unity and the Sudan. Next to the profile of culture and the concept of a culture of peace. Concluded the most important research findings in addition to the recommendations, and a list of references used in the search

Keywords**:** *Alhaddaie, Alhakkama ,Algabeela, Agawied, traditional*.

المقدمة:

تعتبر الموسيقى دعامة اساسية لمكونات المجتمع الثقافية وبها يقاس مدى التقدم الحضارى لهذه المجتمعات فالفنون تعكس ما يدور فى هذه المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، كما انها تسهم فى التقارب بين المجموعات المختلفة وتعمل على

تنمية قدراتهم بالتقليد والمحاكاة وتحثهم على التفكير القويم وتحكى تاريخ وتقاليد السلف باعتبارها روح الشعب ولسانه كما ان الموسيقى تتيح الانفتاح على العالم الخارجى وتعكس مايطرأ على المجتمع من تغيير سلبي كان ام ايجابي، فالغناء هو الوسيط الانجح والاسرع بين المجموعات وهو فى ربط وحدتها وتكاملها.

السودان يمتلك ثروة غنائية شعبية كبيرة انتقلت من جيل لاخر شفاهة حيث شكلت نسيجا ابداعيا وجماليا فريدا تناغمت فيه الالحان وتعددت فيه الايقاعات بتنوع البيئات المختلفة بجانب الرقصات والتعبير الحركي والأزياء والاكسسوارات، كما أن الثقافة الموسيقية لها أهمية كبرى فى هذه المجتمعات, تاثيرها سحرى على عقول افراد المجتمع بكل فئاته وعلى مستوى وعيه ولها قدرة فاعلة فى تنمية الشخصية وتطويرها وتؤثر فى الجوانب الاخلاقية والسلوكية والعقائدية تعلم الاعتدال والحكمة وتثقف النفس وتعودها على الفضائل , وتتحكم فى توجيه العواطف نحو الخير والشر باضافة الى الشعور بالمتعة والاشباع الوجدانى, حيث يغنى الفرد ويرقص فى الفرح والحزن وفى الحرب والسلم وفى الحب والانتقام, كما ان الغناء وسيلة علاجية لكثير من الامراض والعقد النفسية والاكتئاب والكبت مماجعل الاهتمام بدراسة موسيقى الشعوب وما صاحبها من فنون الاداء التعبيرى والازياء وادوات الزينة ياخذ حيزا واسعا لدى المهتمين بدراسة االثقافة الموسيقية الخاصة بالمجتمعات الشعبية بما يضمن المحافظة عليها من الاندثار وبما ان الموسيقى اداة حقيقية لحفظ التاريخ القولى والشفاهى وتوثيق للحكم والامثال وعاكس للتجارب والمعارف ويمكن الاستلهام منها فى التخطيط للمستقبل فكريا وثقافيا واجتماعيا وبكل هذه الابعاد, ياتى هذا البحث داعما لدورالغناء الشعبى فى ربط العلاقات بين المجموعات ورتق النسيج الاجتماعى, ونبذ الصراعات القبلية من خلال الموروث واحياء ما اندثر من ممارسات اصيلة تعالج مواضيع شتى وفى ذلك يقول الكاتب الروسى يورى سوكولوف"الثقافة الشعبية لاى شعب هى الارض التى يقف عليها,هى زخيرته الحية والعملة الحقيقية المتداولة فى الحياة اليومية بين البشر " ابنية معمارية لها قدسيتها عادات وتقاليد تشكلت منها الشخصية الوطنية التى استقت وارتوت من عناصر الثقافة وعناصر البناء النفسى والعقدى والاجتماعى .

مشكلة البحث:

لاحظت الباحثان من خلال تخصصها في مجال الموسيقى و الموروث الشعبي أنه لم يتم تناول الغناء الشعبي الذي يحث ويحفز على نشر ثقافة السلام بالدراسة والبحث وان العادات والتقاليد المرتبطة بالمجموعات تمارس فى السياق المحلى فقط عليه راي الباحثان اهمية وضرورة البحث فى هذا الموضوع والاستفادة من ثقافة الاخر المحلية ومن ثم الانطلاق الى العالمية .

اهمية البحث:

تكمن اهمية هذا البحث فى الجوانب التى تتعلق بالثقافة الغنائية الشعبية وقدرتها على فض النزاعات بالطرق السلمية عن طريق الأغنية الشعبية كمفردة تحفز على السلم وتدعو للتسامح والتصاهر بين المجموعات مما يؤدى للتعايش السلمي، عليه سيصبح هذا البحث من البحوث التي تسهم في توفير دراسة تبحث في مجال الموسيقى وفض النزاعات، إضافة إلى أنه سيثري المكتبة السودانية بهذا النوع من البحوث.

اهداف الدراسة :

1. التعرف على أنواع الأغنية الشعبية وخصائصها ووظائفها.
2. التعرف على الانماط الغنائية المشتركة بين القبائل السودانية وأهميتها فى تسليط الضوء لاستلهام الموروث الشعبى والعمل على نشر ثقافة السلام.

الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى بعنوان:

الاغنية الشعبية عند قبيلة الجعليين، الباحث محمد البشير صالح احمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم (2003م)، هدفت الدراسة إلى التعريف بالموسيقى والغناء عند قبيلة الجعليين، وهي تعتبر من القبائل الكبيره في السودان، ولها تأثير في غناء الحماسة والسيرة ذات الوظائف الإجتماعية والسياسية لتشجيع هذه المجموعة في الحفاظ على ثروتها كما أشارت الدراسة الى الأنماط الغنائية الشعبية مثل غناء الأطفال وغناء العمل الذى يحفز للتنمية وغناء الأفراح، وخلصت الدراسة الى نتائج وتوصيات للإستفادة من الغناء الشعبي والألحان

الشعبية عند قبيلة الجعليين والعمل على تصنيف وحفظ التراث وتوظيف أغاني الأطفال في التربية الوطنية ونشر ثقافة السلام والوحدة من خلال الكلمة ودلالاتها لدى لمجموعات الشعبية.

الدراسة الثانية بعنوان:

السلم الخماسى بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنه غناء البجه التبداوية والغناء الحديث في وسط السودان (1950– 1980) ميلادية، اسم الباحث محمد ادم سليمان ابو البشر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم 2006م.

هدفت الدراسة إلى التعريف بالموسيقى والغناء عند قبيلة البجة (الهدندوة) وتسليط الضوء على المكونات النغمية والإيقاعية والتعبيرية، ودور الموسيقى في مجتمع البجة، ثم اختتم الدراسة بنتائج أثبتت قواعد السلم الخماسى فى أغانى البجة التبداوية مقارنة مع الأغنية الحديثة فى وسط السودان، وقد افادت الباحث في كثير من الجوانب التاريخية، وتدوين وتنظيم مصفوفات الآلات الموسيقية الشعبية والتراكيب الإيقاعية والدور الوظيفي للموسيقى عند البجة.

الدراسة الثالثة بعنوان:

دور الأغنية الوطنية في الحياة الاجتماعية والسياسية والفنية في السودان من (1920 – 1956) ميلادية. الباحث عبدالله ابراهيم عبدالله محمد صالح، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم 2005م. هدفت الدراسة لإلقاء الضوء على الأغنية الوطنية وأثرها في تشكيل وجدان إنسان السودان بقومياته وأعراقه وثقافاته المتعددة واستعرض نماذج من أغاني تلك الفترة وأناشيد مؤتمر الخريجين وحتى الإستقلال في القرن الماضي، ثم اختتمت الدراسة بأهم النتائج والتوصيات، وقد استفادت الباحثة كثيرا خاصة في الجوانب التاريخية، وتدوين ألحان الأغنية الوطنية والدور الوظيفي للأغنية الوطنية في السودان، وأثرها لدى المواطن السوداني.

الدراسة الرابعة بعنوان:

الدراما وتربية النشىء وتوظيف الدراما في منع توارث العنف عند الاطفال وبناء السلم الاجتماعي، الباحث عبد الحفيظ محمد احمد عبدالله، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم 2008م.

هدفت إلى أهمية تحقيق السلام الإجتماعي لدى الأطفال وإبعادهم عن العنف والعادات الضارة بهم وبمجتمعهم وبث الوعي بالقيم التربوية والوطنية والجمالية الداعية للمحبة والسلام وتناول التراث الذى يعتبر من أهم المصادر التي تحكي عن السلف ومآثرهم في النواحى الدينية والتاريخية والاجتماعية والفكرية والثقافية وتناول الموضوعات الوطنية والعلمية والمواقف البطولية وموضوعات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة المتاثيرين بالحروب والكوارث، ثم النتائج والتوصيات ثم الخاتمة، وقد أستفاد الباحث كثيرا من مناقشة موضوع السلام الاجتماعي ونبذ العنف بين الأطفال.

كما استفادت الباحثة من كتاب مقدمة لدراسات السلام والنزاعات للكاتب ابو القاسم قور حامد (د) حيث عرف الكتاب نظريات السلام والاتجاهات المعاصرة لطرق حل النزاعات، ومفهوم ثقافة السلام والنظرية الوظيفية التى تبحث فى النظام المجتمعى وسميت بالنظرية المنظمةٍ systematic theories والنظرية الماركسية ونظريات الصراع الطبقى الذى تسبب فى عدم العدالة بين افراد المجتمع واستغلال الطبقات العليا للطبقات الدنيا البسيطة.

أهمية الغناء الشعبى:

الفنون الشعبية بأنواعها وأشكالها المختلفة تلعب دورا مهما، في تكوين شخصية الفرد من الناحية النفسية والجسمانية والاجتماعية وتعرّف بواقع المجتمع و تدعم السلوك الإيجابي كما تسهم في تشكيل وتكوين الميول والإتجاهات الإبداعية لدى الفرد وتقوى فيه روح الإبتكار، تبدأ هذه الميول منذ فترة الطفولة (هدهدة، ترانيم، حكاوي، أساطير) التي يسمعها الطفل من أمه حين يخلد للنوم، تشتمل على كثير من القيم والمثل (الامانة، الصدق، النظافة، حب الاخر) وبجانب القيم الاجتماعية الأصيلة، التي تسعى الأم لغرسها في وجدان وليدها والتي تنمي لديه ملكة الخيال بوصفها الركيزة الأولى لعمليات الإبتكار والإبداع..

للغناء دورا وظيفيا يحقق للفرد النمو المتكامل في الجوانب الإنفعالية، العقلية ويجعل منه شخصا سريع التفاعل مع غيره. الحوار الغنائى بين المجموعات هو الأكثر عمقا وأثرا من أى حوار آخر لأنه يساعد على نشر الوعى القومى بثقافة المجموعة و يؤكد مشاعر الإنتماء وأصالة تاريخ هذه الجماعة وإبداعها، فمثلا عند السماع الى عمل غنائى سودانى تكون الأغنية مرتبطة بتقاليد هذه المنطقه بكل ما فيها من طبيعة ولهجة ورقص وأزياء وإكسسوار ، ما يساعد المتلقى على معرفة جهة العمل وربما القبيلة التى تؤديه، فالثقافة الغنائية الشعبية فى السودان مكون أساسي وقاسم مشترك بين كثير من القبائل المتجاورة،تحمل فى داخلها معانى الترغيب والترهيب وثقافة الحرب والخروج منها بث روح الحماس والدعوة الى التسامح كل هذه العوامل ساعدت في الإمور التي تضع الوطن وقيم المجتمع ووحدته فوق كل إعتبار لبناء حضارة تؤسس لمنجزات إنسانية.

خصائص الأغنية الشعبية:

من أهم خصائص الأغنية الشعبية أنها تعرف بأنماط الحكم والأنظمة التي سادت في المجتمع وما يدور فيه من أفراح وأتراح كما تعرّف بالجوانب الاخلاقية والعقائدية فالمجتمعات الشعبية تلعب فيها المفردة اللغوية دورا هاما فكلمة الهداي أو الحكامة فى غرب السودان يمكن أن ترفع القبيلة وتسمو بها كما يمكن أن تضعها في أدنى المستويات فالأغنية الشعبية تساهم كثيرا في تنمية الذوق ولها قيمها الفنية والوظيفية والإجتماعية كما أنها تسهم فى عملية التواصل والترابط بين المجموعات المختلفة بتناولها لمضامين الشجاعة والكرم والشهامة وتأصيل القيم وترسيخها في ذاكرة المجتمع وتوثق الاحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية وتؤكد أصالة المجتمع وتعدد وتنوع ثقافاته, وتسهم فى ثبات العادات والتقاليد وترسى دعائم المحبة والسلام كما أن الاغنية الشعبية تعمل على توحيد المشاعر ورفع مستوى الوعى السياسى لدى الفرد.

وهنالك مثال للغناء الشعبي عاش فى وجدان جميع المسلمين عند إستقبال النبى صلى الله عليه وسلم من قبل الأنصار فى أطراف المدينه المنورة التى دخلها من ثنيات الوداع فاستقبله الولائد والنساء وكن يضربن بدفوفهن وهن ينشدن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينه مرحبا يا خير داع (المصرى،حسين 1980م,ص226)

أهمية الأداء الجماعى فى الغناء الشعبي:

ونسبة لطبيعة الإبداع والفنون والدور الفعال للغناء والموسيقى متمثله فى الآلات والإيقاعات الشعبية والرقص والحركات التعبيرية التى تصاحبها والتى ظلت تؤديها وتمارسها المجموعات القبلية ضمن الموروثات الثقافية وبطريقة حرة وتلقائية يلعب فيها الطابع الجماعى دورا فاعلا ومميزا يمكن توظيفه فى المناطق ذات الإثنيات والثقافات المختلفة أو المتشابهة والتى تحدث فيها النزاعات وبذلك يتم التقارب بين المجموعات ويسهم ذلك فى خلق ديمقراطية فى الممارسة والحوار مما يتيح الفرص للتفاهم وتقبل الاخر، ويتم ذلك عبر المهرجانات والمناسبات القومية، حيث الفن جزء من الحياة الاجتماعية والفنان فى المجتمعات الشعبية يجد كل الاحترام والتقدير نسبة لعظم دوره فى ترسيخ القيم الاجتماعية المتوارثة.

فالمجتمع القبلى السودانى تسود فيه علاقات ذات حميمية وروح تكافلية والتعاون وعادة (أبومروه*) سمة أصيلة لها وقع فى تلك المجموعات(وكان الحارة جات الزول بلقى أخوه) لا موانع طبيعية بين القبائل, ربما تباعد فى المكان أو العقيده أواللغة ولكن الترابط وإغاثة الملهوف فى الفزع(ضرب النقارة والزغرودة او الكوراك فى حالة الغارات) ومد يد العون فى النفير،(أغانى العمل) كل هذه القيم الاجتماعية متمثلة فى الاسرة الممتدة التى هى النواة الأساسية فى الرباط الاجتماعى وتعتبر الشجاعة قيمة اجتماعية، يشكر الشجاع ويذم الجبان باقسى الكلمات.

فيما يلي تورد الباحثة نماذج من الأغاني الشعبية التى يمكن أن تسهم فى ثقافة السلام:

المشكاري:(السنجك) :

المشكاري هو الشاعر الذي يؤلف الشعر بكل ضروبه في الحماسة، الغزل الكرم، الشجاعة والهجاء، له إحترام خاص في مجتمعه وهو المرآة الصادقة التي تعكس ما يدور في مجالس تلك المجتمعات، المشكاري مرتجل لاينضب معينه الشعري، ذو بداهة وخلق وشعره عبارة عن ألفاظ بسيطة تحفظه كل القبيلة وما جاورها من قبائل عن ظهر قلب ولكل قبيلة مشكاري يتكلم بلسانها أنه الناطق الرسمي بلسان القبيلة وهذه الصفة لا تأتي الا بعد مدى طويل حتى يثبت المشكاري وجوده ويقتنع به الجميع لا تصاحبه آلة وشعره يشبه الشعر المرسل وهو أقرب إلى النثر وأحيانا يأتي مقفى بنظام التفعيلة الواحدة ويعبر عن حقيقة ما يدور في تلك المجتمعات الشعبية من حكمة ومثل وتورية ويشتهر بهذا

النوع من الفن قبائل الهبانية، البني هلبة، التعايشة على سبيل المثال ماقاله المشكاري احمد موسى أبو دقالة فيما يلي:

نقر التلفون جانا السلام بي الزان حضرة الناظر أوعك تكون غلطان

وفكرك كان اشتغل اطلب حسب ما كان عسكري البرامكه قوم ما تكون كسلان

ألبس مهامك وركب النيشان أصرف الأوامر خلى الحريف يندان

قلنا ممنوع النميمة وسب الديانا وأكل رمضان، صلوا وصوموا واطلبو الغفران

هذا من شعر مشكارى البرامكة، اللذين إشتهروا بتنظيمهم الذى يسمى بمجلس البرامكة الذي يهدف الى حفظ ثقافة هذه القبائل، وتنمية وتدريب قدرات الإنسان العقلية والفكرية وبسط الحياة الاجتماعية، والمحافظة على الفطرة والحكم بين الناس بالعدل وحل المشاكل وضبط أفراد المجتمع والتكيف مع البيئة وبسط التعاليم الدينية والتربوية وأيضا تهدف مجالسهم الى الشورى وعدم الخروج عن الجماعة (الكاظم، عبد الله 2004م, ص 45)

وفى المشكار قالت بت مسيمس فى الزبير ود رحمة ما يلي:

سموك الزبير فارسا تشد الحيل سموك الزبير فارسا تصد الخيل

وسموك الزبير صالحا تقيم الليل سموك الزبير بتغير هوية الليل
قاهر للرجال والباقى ليك نكير (نور، محجوب 1988م, ص 60)

الهداي:

كلمة هداى تعني الإهداء، والهداي شاعر يهدى قصائده لأشخاص بعينهم ويتناول في شعره موضوعات متعددة مثل المدح ويسمى(اللوح العسل) والهجاء يسمى (اللوح المر) وفيه يأتى مشكار الرجال والنساء ومشكار الخيل والبقر وغناء الهداى يتسم بالوظيفية، الضرب الإيقاعى فيه موزون والخروج من القافية حسب المزاج وفي الغالب المشكار يخص الرجال لما لهم من بطولات بإعتبارهم فرسان القبيلة وحراسها ويختار الهداي أبطاله الذين يمدحهم ويمجدهم ويصفهم بالخصال الحميدة كالشهامة والكرم والشجاعة والمروءة، أما في مجال الهجاء فإنه يعيّر البخيل والجبان والملهوف وينسب اليه جميع الصفات السيئة ويكون منبوذا في مجتمعه، كما يوجد شاعر يمجد البطولات ويمتدح الشجعان، ويسمى البوشانى أو الجرداقي وبذالك يشتركون مع الهداى في هذة الصفة.

نموذج الهداى ومشكار اللوح العسل:

يا عبد الرحمن محمد القميت فوق الصبيان
وا كم قالو فطومة دول الرجال
وا كم قالو كيسو يا ملك عزرائيل الما بيندار(محمد، سليمان 2005م, ص 60)

مشكار هداى:

إلكلم ياخشمى قول الصحي علي من بعيد أخبارو بتجي
اخبارو سمحة الشين فيها مافي علي خشى جوة البحر بايع القرنتى
الناس داوسوا دواس علي ما فى ولا بكسكس ولا بجري
كن قل جدك محمد الفقير صحي وكن قل جدك علي دينار صحي
تور جاموس كضاب البقول فيه اللحمر تور الدواس تاريك بتسمع المحراش
الحربة مابتطعن بلا قراص البندق ما بقوم بلا غماز الضحوي الرعاش
(أحمد، عيسى1990م، ص63)

وفي مثال اخر يقول الهداي يوسف آدم حسب الدايم في مدح أحد زعماء العشائر (من منطقة الكلكة في ديار الهبانية جنوب دارفور)، مشبها رجاله بالأسود وهو يمتدح شجاعتهم ويعير عدوهم ويصفه بالجبن:

هون يا الله القادر لدار صلاح الناظر البقلبه ناظر بولاد غشيم وغادر
الهباني القادر للجهاد ببادر وللتاريخ دفاتر

وفي مثال آخر يقول :

في قعور أبو ليلى طرينا البنات ديلي الأناني قال يا فليلي والأناني قال يا ويلي
حلفنا نحرر شيلي دي بلد الأهالي تحية لجنودي نموري وأسودي
الحمو لي حدودي حمو أرض جدودي من قرنق اليهودي دي بلد الأهالي
(محمد، سليمان 2005م,ص57)

والهداي له دور وظيفي، في التعبير عن القضايا التي تنطلق من المنطقة وعكس جوانبها واهتمامه بتوثيق الأحداث التاريخية المهمة التي تقع في مجتمعه وإبراز دور أهالي المنطقة في حسم تلك الأحداث والسيطرة عليها.

الهداي يوسف حسب الدايم تناول قضايا عديدة ولم يغفل المحبوبة، فقد أعطى العاطفة حقها في صدق وبدون زيف

فيقول في إحدى قصائده .

الخضيرة لي شوقارة والصغيرة مثل النوارة

ياأخوان شيلو الجلالة سبحان الله وتعالى

الحاسد عينه جبارة الحاسد روحه مكارة

الرشيقة بنية البقارة شعيرك جميل تربالة

الشافها جنيهين بشارة ليمون بارة

أما في الهجاء: (اللوح المر) قال الهداى (المنقار) يعبر عن أحد الجبناء:

والله ولد المرة البطال ما بيسكن معانا

الله يلعن حاج الدوى أبو مرة غلطانة

من الرعب كيف الحمال القطع شكالا

كيف الكوزي الوقع فوق نقارة وتش ترتارة وطلع دخانة

فالهداى مهاب فى مجتمعه وجمهوره ينفعل بشعره ويحترمه ويخشى من سطوة لسانه والجميع يسعى لكسب وده فهو أما أن يرفع الفرد بمدحه أو يحط من قدر المرء بذمه. (محمد، سليمان 2005 م ,ص59)

من الآلات الموسيقية التى يستخدمها الهداى آلة أم كيكي الشعبية محلية الصنع وهي آلة وترية من وتر واحد من سبيب الخيل، مشدود على بخسة (قرعة ناشفة) لذلك تسمى أم سبيبة يعزف عليها بقوس بصورة أشبه للكمان، ولكن معظم الهداايين يعتمدون على الآداء الصوتى وحده. (محمد، سليمان 2005م, ص 87)

الحكامة:

الحكامة هي: شاعرة شعبية واللسان الناطق باسم القبيلة وتتحكم في سلوك المجتمع وهي إمراة تتمتع بسرعة البديهة والذكاء الفطرى ولها دراية بكل أحوال القبيلة والمقدرة على صياغة الشعر ونظم الغناء بلغة سهلة المعانى فى التناول وكلمات معبرة وقوية ذات معانى سامية يتميز غناء الحكامة بالمحدودية فى المجال الصوتى ويتسم غناؤها بالتكرار فى المقاطع وتاتى الحكامة فى المرتبة الثانية بعد شيخ القبيلة وتتمتع بنفوذ إدارى فى مجتمعها ولها القدرة على صياغة الأحداث وترتيب الإمور حسب أهميتها ويظهر دور الحكامة في الحرب والسلام والتنمية والحصاد والتعبئة وإثارة الحماس ومعظم المناسبات ذات المردود الإجتماعى، كما تشترك مع الهداى في خاصية المدح والذم في الشعر وتركز على شخصيات الرجال لذلك تلقب بحجر المسن ويتم تصنيف الحكامات وفقا لطبيعة أشعارهن والمناسبات التى يؤدينها فمنهن طبقة الحكامات المتجولات وهن يحترفن الشعر ويتكسبن منه مثل الشعراء الجوالين الذين يعرفون عالميا بالـ (free lance poets) وفي أفريقيا بي القيريو geriots وحكامة (البنبر) وهى التى تغنى في الحفلات (القيدومة) وحكامة المدى أو اللعب وهذه تغني في الإحتفالات ولا يسمح لها بالتجوال وهؤلاء يحظين بالتقدير والإحترام في المجتمع.(محمد، سليمان 2005م, ص48)

وهنالك أمثلة لكثير من الحكامات الائى أسهمن فى ترسيخ القيم والعادات من خلال تشجيع الفرسان بالكلمات القوية الرصينة التى تمجد الأبطال وتعدد مآثر الأسلاف وتبث فيهم روح الكرم والشجاعة والنخوة التى تعتبر سمة من سمات المجتمعات التقليدية، حيث كانت تصف المعارك وتفخر بعظمة وهيبة الملوك والزعماء.

مثال لذلك أغنية الحكامة مرضية من مملكة الفونج، حين إستدعى الحاكم العام بمصر المك إدريس ود رجب (أبو الكرجة) مك جبال قولى، بتهمة زواجه من خمسة نساء فتوجس الناس وظنوا أنه لن يعود وعند عودته قالت فيه:

نمر أبو عاج أخوى الفى خلاهو

المن بعيد كرا وذام الكاس ليه لقاهو

شدو ليك الصهل وجاء ماشى بمهل

خصمك إنزهل وقام طشا بالشجر

أنا عايزه أغنى ليه ضو القبيلة جي

المولى تم ليه والشرفة قبلوا ليه

أبو الكتيرة جي وإتدلى جانى جي

(حامد، الجمرى 2009م) مقابلة شخصية.

وفى الهجاء قالت الحكامة من قبيلة المسيرية، فى شخص إشتهر بالبخل:

فى غروض الرجالة شين قضيت

لامشيت زكيت ولا حليت ولا سعيت ولا مديت

قاعد فوق البيت للفضيحة والعيب إنت ذاتك شين بسوى بيك

كان قبيل ولدوك بنية كان أخير من وليد (أحمد، عيسى 1990م,ص63)

كما قالت حكامة من منطقة النيل الأزق في مدح أخيها:

تور بقر الجواميس البلاقي الشر اللزرق أخوي في الضيقة بتكشم

اللزرق أخوي ماسك الدريب خاتر لاقاهو العدو قال ليه العمير باطل

إتناشر عصا وقعن علي راسو الدم في جفونو مثل البحير خادو

زردوهو بالسبيب من جريد إيدو إتكشم ضحك قال للعزاب زيدو

(حامد، الجمرى 2009م) مقابلة شخصية

كما قالت الحكامة عند لقاء أحمد هارون

لمينا ناس الحارة لمينا لاستقبالا ولدالاصالة مقن الرجالة

رايا الرجال دارسة ما بدوروا دوارة الوالى أحمد هارون

أنا ساعلة من مكانها بطل الجفا وبالمحنة لمانا

اليوم أنا بلكلم وفى الفارس بقول، بوريكو بتور الجاموس أبو قرون

التمساح العشارى الفى البحور بعوم، ده الفاهم الحق ودارس للقانون

مولانا العين الشافتا زال منها الهموم

(محمد، ام جمعة 2010م) مقابلة شخصية

الكجور:

هو الأب الروحى والمفكر الأول فى مجتمع القبائل التى تؤمن بالكجور وهو العراف عند القبائل الوثنية ومصدر المعرفة والغيب وفى إعتقادهم أن هنالك عالما روحانيا يؤثر على كل إمور حياتهم ومن شأنه أن يهب الحياة أو ينزعها والكجور هو الوسيط بينهم وبين العالم المقدس يقوم بعمل الطقوس لإستجداء المساعدة المطلوبة بتقديم القرابين والذبائح وأعمال معينة لإرضاء الأرواح المقدسة وبوسعه أن يبرىء المرضى وينزل المطر ويجعل العقيم ولودا ويجلب الخير ويدرأ الشر ولكل قبيلة كجورى خاص بها ويعتقدون فيه إعتقادا جازما ورثوه من أسلافهم اللذين لم يعرفوا غير الوثنية دينا أو عقيدة ولهم فى ذلك أساطير تدل على أن الذى يغير عقيدته, سوف تحل عليه اللعنة من الأرواح المقدسة وستكون حياته وحياة خلفه نكدا وبلاء لذلك فى مثل تلك المجتمعات للكجورى الكلمة العليا واليد الطولى فى التحكم فى أفراد المجموعة.(خالد، عبد العزيز 2002م,ص 52)

مثال: ترانيم الكجور فى وصف معركة النحر فى جبال النوبة

أصوات الغرباء تهمهم من بعيد القادمون يعتلون صهوات الجياد

إبن تودى أطلق عليهم النحل ففروا هاربين

وسلب منهم الغنائم وفروا هاربين.(عبد القادر، جراهام 2007م,ص 115)

أن المفردة اللغوية عندما ترتبط بالغناء تسهم فى تهذيب سلوك الأفراد من خلال ما تقوله الحكامة أو الهداى أو الكجور فى السياق المحدد والذى لايمكن أن يقال فى أى مكان آخر، كما أن الطرق الصوفية والكجور فى المجتمعات البسيطة إستطاعوا أن يجمعوا الأفراد حولهم بتحويل العبادة إلى أشياء عملية تحل مشاكل الأفراد فالذكر يفرغ شحنات الغضب فى حلبة الذكر كما الغناء والرقص (يفش الغبن) وفى كثير من الأحيان يلجأ المزارعين إلى الكجور لجلب المطر وذلك فى المناطق القبلية التى تهتم بالكجور والتعاويذ.

وعبر الغناء والموسيقى يمكن أن يصل الفهم الذى تريد بقليل من الجهد وذلك عن تجربة قامت بها قبيلة النوبة.عندما أرادوا تعليم أبناءهم اللذين ولدوا بعيدا عن منطقة الأسلاف اللهجة النوباوية فكان ذلك عن طريق الغناء لسهولة حفظه.....) وبالفعل فقد كان لذلك الأسلوب في التعليم نتائج طيبة وذلك لإرتباط الغناء والموسيقى بالسياق الإثنى والإجتماعى والنفسى وهو مايتصل بالعرق والبيئه المحيطة التى تعبر عن الواقع المعاش وله علاقة بالعادات والتقاليد.

نبذة تعريفية عن الثقافة:

الثقافة هى الحاصل الإجمالى للمسلمات الأيدلوجيه والسلوك المكتسب والخصائص المادية والإجتماعية والعقلية المنقوله التى تميزالجماعة الإنسانية ويعرفها عالم الإثنيات الالمانى جوستاف كلم Gustav Klemm بأنها العادات (customs) والمعارف والمهارات والحياة المنزلية العامة وتتضمن أيضا الدين والعلم والفن والأخلاق والقانون والعرف وأى قدرات أخرى.

كما تشمل الثقافة العادات (habits) التى إكتسبها ويمارسها الإنسان من خلال تجاربه وتعرف الثقافة سيكولوجيا بأنها القدرة المكتسبه من السلوك الإنسانى أى أنها تتالف من الأفكار وأنماط السلوك، كما عرفها البعض بأنها كل ما ينقل عبر الأجيال من رمزيات وتراث إجتماعى يتكون من العقائد والفنون والقيم ونظم الحياة وقوانينها وطرق وأساليبالإتصال فى المجتمع (العنتيل، فوزى 1977م,ص49) .

تكمن أهمية الثقافة في إرتباطها الكبير بالفنون حيث أن الفن جزء مهم في مكونات الثقافة,لقد ورد لفظ الثقافة في كثير من المعاجم العربية، بمعنى التعلم والتهذيب ويقال (ثقف الولد) أي علمه وهذبه ولطفه، واستخدمها العرب للدلالة على معانى متعددة، منها الحزق والفطنة والذكاء وسرعة التعلم والضبط وأيضا الظفر بالشيء والتغلب عليه والتقويم والتهذيب، والأصل

لكلمة ثقافة مشتق من الفعل اللاتيني (COLERE) ومعناه يغرس أو يعلم ويصبح الإسم متصلا بعمليات الغرس والتلقين عن البيئة والمحيط الإجتماعي (حربى، عادل 2004م.ص 107)

فالثقافة هي جمع الإرث الإجتماعي الذي يتصمن إبداعات أي جماعة إنسانية في حقول الأدب والفنون والعادات والدين وشتى الممارسات الحياتية التي تنتقل الى هذه الجماعة سوى بالتعلم أو الإكتساب مما يزيذ حصيلتهم ويثري تجاربهم وبالتالي يجدد مواقفهم ونظرتهم للحياة (عبيد، حسن1978م.ص 5)

عرفها الرميحى بأنها: هي الحياة المادية والفكرية التي يبتكرها الإنسان لينظم بها حياته الإجتماعية والإقتصادية لكسب إنسانيته, هي مؤسسة إجتماعية تصدر عن المجتمع الإنسانى, وتصب فيه وظيفتها تحقيق أهداف هذا المجتمع وإبراز ملامحه في فترة معينة أو في عصر معين(الرميحى، محمد1988 م,ص9).

كما ورد في القاموس الأمريكي أن الثقافة هي:

1. Culture the particular system of art thought and customs of society

هي الإسلوب والنظام الخاص لمجتمع ما في التفكير والآداب والفنون والعادات والتقاليد. ...(قور، أبو القاسم 2004م,ص 10).

عرفها العالم البريطاني ادوارد تيلر(Edward Taylor 1832– 1917م): هي ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة ،القيم، العقيدة، الفن، الأخلاق، القانون، والعادات وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بإعتباره عضو في المجتمع.

يشير سيد حامد حريز بأن الثقافة مكتسبة على عكس الفطرة أو الطبيعة، كائن حي شأنها شأن الإنسان، حيث أنها تنمو وتزدهر وتذبل وتضمحل وتترسب وقد تندثر، فالثقافة مرآة يرى من خلالها الآخرين إبداع أصيل يعبر عن فكر الجماعة وروحها، كما أنها مدخل للمساواة، فلكل مجتمع ثقافته وليس هنالك ثقافة أفضل من أخرى، فثقافة البدو أفضل ما تكون في البادية، وثقافة البحر أفضل ما تكون في البيئة البحرية، فكل ثقافة هي الأفضل في بيئتها، وبهذا المفهوم يمكن للسياسات الثقافية الواعية أن تلعب دورا مهما بحيث يمكن أن تعبر الشعوب نصف طريق الوحدة الوطنية لأن هذا المفهوم يحمل في طياته معاني المساواة ويمهد الطريق للتفاهم والإحترام المتبادل(حريز، سيد، بدون تاريخ ,ص7) .

يذكر ذوقان عبيدات: أن الثقافة المحلية لمجموعة قد تتراجع أمام ثقافات أخرى أكثر قوة، ولكنها قد تعود وتذدهر إذا عرفت كيف تتفاعل مع تلك المجموعات وتأخذ منها ما يلائمها، كما أن الثقافات متداخلة لا نقاء في الثقافة ولاتوجد سيطرة مطلقة لثقافة على أخرى وستبقى في العالم ثقافات متنوعة ما دام هنالك أفراد مختلفون, وشعوب متواصلة ومتباينة وثقافات متعايشة ومتفاعلة ومؤثرة على بعضها البعض، وعلى ضوء ما يحدث من تطور في العالم فتتغير وتتبدل، (عبيدات، ذوقان 2000م,ص 503)

مفهوم السلام:

\السلام والتعايش السلمى, وقبول الآخر، وفض النزاعات، أصبح من أهم القضايا التى تشغل منظمات المجتمع المدنى.

السلام هو نقيض (الحرب) أي حالة غياب الحرب، أي أنه العلاقات النظيفة في غير عنف بين الدول والأفراد داخل الدولة وبين الإنسان ونفسه وبين الأفراد والمجموعات والبيئة المحيطة بهم وردت كلمة سلام فى كثير من اللغات فى الانجليزية peace وفى العبرية، (shalom) وفى السينسكريتية (shanty) وفى الصينية Ni How وفى الهندية namstei وفى الكورية unyong وفي الاسبانيه olha وفى الهندوية Dubaiwa وفى الدينكاوية Chi bak، السلام هو الأمان وحفظ

الكرامة ويعنى البراءة من العيوب والعمل على وجود مصالح مشتركة، تحقق قيام حضارة وتقوم على إحترام الذات والآخر وهو مفتاح للقلوب ينشأ به الإبتسام ويزرع الله به محبة الفرد في قلوب الناس وييسر به الإمور وهو من أسماء الله الحسنى, وقد ورد في القرآن الكريم (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيزالجبار، المتكبر،سبحان، لله،عما، يشركون (القرآن الكريم، الحشر,اية 25)

يقول تعالى فى محكم تنزيله....(وسيق اللذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (القرآن الكريم، سورة الزمر أية73)

كما في السنة النبوية حيث قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم "وايضا قال الحبيب المسلم من سلم المسلمون من لسانه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السلام لغة أو إصطلاح يعنى الطمانينة والوئام:

وفى السلام كتب كثير من الأدباء والنقاد العالميين وعلى راسهم الروائى الروسى ليو تولستوى (1828م ـ 1910م) الذي كتب في السلام والمحبة والعدالة والمساواة، ووصف السلام ومحاسنه والحرب وفظائعها، وفى الهند واقتدى به المهاتما غاندى الذى ناصر الفقراء ونادى بالعدل والسلام (تولستوى، ليون 1980م,ص22)

وكما أن المسيحية نادت بالسلام يقول المسيح: (المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) (وطوبى لصانعي السلام فهم أبناء الله في الأرض يدعون) والدين الاسلامى ويدعو الى الصدق والبر والعدل مما يؤدى الى السلام والمحبة. (مرسال، نجوى، بدون تاريخ ,ص 11)

ويعد الدين الإسلامي والدين المسيحي والسنة من الركائز المهمة في بناء السلام,فالاسلام هو دين التسامح والتعايش السلمى وهو اعتراف بالتسليم لله سبحانه وتعالى وهو الله اللذى لااله الا هوالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام العفو الغفور الودود الحليم

مفهوم ثقافة السلام:

يقوم مفهوم السلام على أربعة أركان :

1. إقرار السلام enforcement peace
2. صناعة السلام peace making
3. حفظ السلام peace keeping
4. بناء السلام peace building

ووجود ثقافة للسلام بالضرورة يعنى وجود ثقافة الحرب التي تتمثل فى صناعة الأسلحة التي تطيح بالسلام.

والتحولات الإستراتيجية والعسكرية والإقتصادية تصحبها تحولات إجتماعية وفكرية وفي ظل هذه التحولات برزت منظومة ثقافة السلام (Culture of peace)

اهمية ثقافة السلام:

تكمن أهمية ثقافة السلام في أنها تعمل على بناء الثقة لدى المجموعات الصغيره والمجتمع الكبير وترسخ لمعانى الوحدة وتقبل الآخر، والتعايش السلمى كما أنها تعمل على وقف الإحتراب، ونبذ العنف والصراع ولحترام الأديان والمعتقدات، واللجوء إلى الحوار والتسامح وفض النزاعات بين قبائل الجوار وازالة الفواصل العرقية والثقافية والإندماج بالتصاهر ومثال لذلك التعايش بين

قبائل دينكا نقوك والمسيريه فى أبيى وكذلك الحوازمه والنوبة فى جنوب كردفان، بالسلام تذدهر الحياة من النواحى الإقتصادية والتنموية الصحية والتعليمية والثقافية وتسود الديمقراطية والإستقرار.

ويعتبر كانط الفيلسوف الالمانى مؤسس الفلسفة النقدية، من اللذين أسهموا فى وضع أسس لمعالجات النزاعات وبسط السلام وأول من لفت نظر الباحثين الى ضرورة نزع السلاح والتخلص من الآلة العسكرية بوصفها إحدى مغريات النشاط الحربى. (قور، أبو القاسم 2010م,ص 23).

إن ثقافة السلام تضم كل الإيجابيات من العدل والإعتدال التى تمضى بالأمة الى الأمام، فالمثل الشعبى يقول(الموية الباردة قدت الدلو) وقولة ايى ولا بتعيى يعنى أى حاجة ممكن يكون بالهداوة و(كان الحارة جات الزول بلقى أخوه) وهذه هى الآلية الشعبية التى يقوم بها الهدايين والحكامات ومجالس الإدارات الأهلية والأجاويد فى حل المشاكل بين المجموعات القبلية المتنازعة.

خاتمة البحث:

أولا نتائج البحث:

1. يعتبر الغناء الشعبي وسيلة مهمة وفعالة في حل الكثير من المشاكل الاجتماعية والسياسية وينادى بالمحبة ويعمل على لم الشمل وارساء دعائم السلام.
2. الغناء الشعبي يمثل ذخيرة طيبة وخلفية فنية تساعد في غرس الذوق الجمالى للمتلقى.
3. يرتبط الغناء الشعبي بعادات وتقاليد المجموعة وينقل الكثير من السلوك الاجتماعي الطيب من جيل لاخر، ويعكس منظومة من القيم التربوية المرتبطة بالمجموعة المعينة
4. الغناء الشعبى يدعو للفضيلة ونبذ الخلافات ويعزز مفهوم الهوية الثقافية والانتماء للمجموعة ومن ثم للوطن ويرسخ امجاد الاسلاف.
5. يلعب الغناء دورا كبير فى تنشئة الاطفال اجتماعيا وثقافيا بغرس القيم الاصيلة

التوصيات

1. تشجيع البحث الميداني عبر الطرق العلمية لجمع الغناء الشعبي وما يتعلق بالثقافة الشعبية ومعرفة الاخر.
2. توصي الباحثة بتصميم مهرجانات دورية شعبية بالأقاليم تشتمل على أنماط متنوعة من مظاهر الحياة مثل الحصاد، الاحتفالات الدينية والتربوية واحتفاليات تدشين الشباب، وترقية الاحياء مما يخلق الشعور بحب المكان وحب الآخر.

مراجع البحث:

(1) مجيب حسين المصري (د): الأدب الإسلامى المقارن مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1988م، صفحة226

(2)عبدالله الكاظم: كبايات الشاي في دولة البرامكة، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، 2005 ميلادية.صفحة 45

(3) سليمان يحي محمد: الهداي، يوسف حسب الدايم شاعر الكلكة، الطبعة الأولى، قاف للانتاج الفني والإعلامي، الخرطوم، 2005 ميلادية.ص57-60

(4) محجوب بريز محمد نور: قبس من الفكر والتاريخ، دار الإعلام للطباعة والنشر الخرطوم 1988م. صفحة 60

(5) عيسى أحمد عيسى: من تراث المسيرية الزرق، دراسات فى التراث الشعبى معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم 1990م صفحة 63

(6) فوزى العنتيل: الفلكلور ما هو، دار النهضة العربية القاهرة 1977م. صفحة 49
(7) عبد العزيز خالد : جبال النوبة إثنيات وتراث،مطبعة النيلين المحدومة الخرطوم 2002م. صفحة 52
(8) سيد حامد حريز(بروفيسور) مجلة وازا الثقافية العدد 15، مقال بعنوان توظيف الموروث الثقافى لدعم الوحدة الوطنية ، مركز توثيق الحياة السودانية الخرطوم، بدون تاريخ ص7
(9) ذوقان عبيدات(د)الثقافة والتنمية أوراق ملتقى عمان الثقافى التاسع ، وزارة الثقافة المكتبة الوطنية عمان 2000م. صفحة 503
(10) ليون تولستوى: الحرب والسلام روايات مؤسسة دار الهلال العدد 384 القاهرة 1980م.
(11)نجوى مرسال جمعة: مواقف نسائية فى مسيرة السلام مطبوعات إتحاد المرأة أمانة الإحصاء والبحوث الخرطوم بدون تاريخ صفحة 11
(12) عادل محمد الحسن حربى: المسرح والمأزق الثقافى ، مجلة كتابات سودانية العدد 27 الخرطوم 2004م
(13) أبوالقاسم قور حامد:(د) ثقافة السلام نموذج المسرح التنموى فى منطقة ابيى جنوب السودان الخرطوم 2004م. صفحة 10
(14) حسن إسماعيل عبيد:الخصائص الحضارية للثقافة فى السودان، مجلة الثقافة السودانية وزارة الثقافة والإعلام ،الخرطوم العدد 6،عام 1978 م. صفحة 5
(15) محمد الرميحى: عقد التنمية الثقافية أفكار وتساؤلات، مجلة العربى العدد 352 مارس 1988م. صفحة 9
(16) الجمرى حامد مقابلة شخصية بمقر الفرقة القومية للفنون الشعبية، إدارة الفنون الموسيقية، أم درمان 2009م
(17) جرهام عبد القادر: الموسيقى التقليدية فى منطقة جبال النوية العدد27 الخرطوم 2007 م. صفحة 115